ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لأنّها حربٌ أميركية.. لن يكون توقفها متاحًا

إيهاب زكي

رغم الصخب الشديد والعالي الصوت، الذي يمارسه الكيان سياسيًا وإعلاميًا، إلّا أنّ سمة التردّد لا تزال ظاهرة في سلوكيات «جيش» الكيان عسكريًا، منذ إعلانه عن بدء ما سمّي «عربات جدعون٢»، وهذا التردّد يعود لعدة عوامل مفصلية، يحاول عسكريو الكيان التعمية عليها بالقدرة على ارتكاب الجرائم.

يُعيد عسكريو الكيان تردّدهم في احتلال مدينة غزّة، إلى تخوفهم من الاضطرار إلى إقامة حكم عسكري في غزّة، وهو ما سيكلفهم الكثير من المال، كذلك يعيدون ذلك إلى تضرر صورة الكيان أخلاقيًا وسياسيًا على الساحة الدولية، رغم أنّ هذا ليس من صلب دور العسكريين، لكنّه تعبيرٌ آخر عن سمّة التردّد.

ولكن هناك وقائع وحقائق، تؤكد أنّ ما يقوله العسكريون، ليس الحقيقة الكاملة، بل هناك أزمات بنيوية ومعنوية وعسكرية يعاني منها «الجيش»، وهو يدرك أنّ العملية الجديدة لن تؤدي، بشكلٍ قطعيّ، إلى تحرير الأسرى أو استسلام حماس، هذا في وقتٍ سيتعرض «الجيش» لضرباتٍ ستزيد من أزماته وتعمق شروخاته، وقد تؤدي إلى مقتل الأسرى الأحياء وضياع جثث الأموات.

ولكن السؤال المركزي لا زال يتردّد في كلّ زوايا الأرض، لماذا الإصرار «الإسرائيلي» على خوض حربٍ، لن تؤدي في النهاية إلّا لتهشّيم الكيان وجيشه؟ ومنذ انطلاق العدوان بنيّة الإبادة، كنا نقول إنّها حربٌ أميركية، بينما كان الكثيرون يجزمون أنّ نتنياهو هو من يمسك بزمام أميركا، ويوجهها حيث يشاء، وهذه مجرد دعاية سمجة، وأميركا ذاتها معنيّة بإشاعة هذه الدعاية، من باب تضخيم الكيان، وبالتالي تخويف أعدائه، ليمرّوا بالرضوخ إليه كشرطٍ للرضى الأميركي.

في الأسبوع الأخير، أتت هذه الإجابة عن لسان يسرائيل زيف «قائد فرقة غزّة» السابق حيث قال: «الحكومة تجرّ (إسرائيل) إلى خطوة قاتلة في غزّة، لمجرد

إرضاء الرئيس الأميركي، ونتنياهو لن يتحرك قيد أنملة دون موافقة ترامب، وجميع القرارات التي اتّخذتها الحكومة خلال الحرب، كانت بإملاء من الولايات المتحدة وحدها»، ثمّ جاء الدليل الأبرز، حين قال نتنياهو: «ترامب أبلغني بتجاهل الصفقات الجزئية، والمضيّ قدمًا في الحسم العسكري".

وهذه أدلةٌ قطعية الدلالة على أنّ الإبادة الجماعية في غزّة، هي حربٌ أميركية، تتعلق بمصالح الإمبراطورية، ولا علاقة لها بالأسرى وعائلاتهم، فالولايات المتحدة تريد تأديب الجميع في المنطقة من خلال إبادة غزّة، وستكون هي مشهدًا متكرّرًا لكل عاصمةٍ تفكر في قول «لا للهيمنة الأميركية»، وسيكون الانتصار المطلق الذي يردّده نتنياهو بشكلٍ ببغائي واستسلام غزّة، بطاقة عبور الإمبراطورية لقرنٍ أميركيٍّ جديد، والمنطقة ستظل خاضعة للهيمنة الأميركية، عبر السيطرة «الإسرائيلية".

وعليه فإنّ الحرب في غزّة، ليست مجرد قرار «إسرائيلي» إنّما هي تعبيرٌ حيّ عن صراع أميركي مع نواميس التاريخ وسنن اللّه للبقاء على القمة، وهذا ما يجعل آفاقها بلا نهاية، وشررها سيظل يمتد لكل الساحات حتّى لو لم يرغب أطرافها بذلك، حيث تعتقد الولايات المتحدة أنّ هذه فرصة لن تتكرّر للقضاء على كلّ مراكز الرفض والقوّة في المنطقة، فيما يظنّ أعداؤها، أنّ سلاحهم وقوتهم مصدر وجودهم، وبدون هذه القوّة لا وجود لهم، وهذا صراعٌ صفريٌّ لا نهاية له سوى بنصر طرف واستسلام آخر.

بدأ الكيان باستهداف الأبراج العالية في مدينة غزّة، وهو سلوك بخلاف أنّه متوافقٌ مع عقلية الإجرام والإبادة الصهيونية، فهو جزء من محاولة اصطناع صورة مريرة، للضغط على سكان غزّة معنويًا لإجبارهم على التفكير بجدوى حياتهم، وجدوى البقاء في غزّة، وكذلك ضغط هائل على فصائل المقاومة لدفعها للتفكير بالاستسلام، دون الاضطرار لعملية عسكرية موسعة، تُجنّبه الخسائر البشرية والمادية والمعنوية.

وهذه قد تكون إستراتيجية جديدة يتبعها الكيان، بعد اكتشاف ضعف وعجز قواته البرية، مع تفوق في سلاح الجو، وتفوق في الحرب الأمنية، وهذا قد يغريه لاستخدام أوراق القوّة هذه في ساحاتٍ مختلفة، كإيران ولبنان، في ما تعتقده الولايات المتحدة هدفًا قابلًا للتحقق، خصوصًا مع بيئة لبنانية أو سورية، قد تغطي مواطن الضعف البري في «جيش» الكيان، وإيران كذلك في حال اندلاعها ستكون حرب تراشق، بعيدة عن اختبار القوات البرية، بل حرب جوٍّ وأمن.

لذلك فإنّ ما تُسمى «عربات جدعون٢»، ستستمر في محاولةٍ لتهجير سكان مدينة غزّة نحو الجنوب، تحت ضغط النار والتجويع، وستستمر لتكون مرتكزًا لاعتداءاتٍ أخرى في ساحاتٍ أبعد، لمحاولة استيلاد واقعٍ جديد، تكون فيه كلّ عواصم الشرق خالية من الرفض، وبالتالي تحقيق هرطقاتٍ توراتية، تحمل قرنًا أميركيًا جديدًا على غبار أوهامها، ورغم أنّ كلّ الدلائل تشير إلى فشل هذا الوهم في أن يصبح واقعًا، فإنّه سيستهلك الكثير من التضحيات المهيبات.

«مرجانة» رفعت يدها اليمنى فصمت العالم!

منير شحادة

أربع عشرة دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي من أصل خمس عشرة دولة، صوتت على وقف إطلاق النار في غزة وإدخال المساعدات، لترفع يدها اليمنى السيدة «مرجانة أورتاغوس» مستعملة حق النقض «الفيتو» لتعطل القرار، مبررة ذلك و على لسان رئيس أميركا السيد دونالد ترامب قائلاً: «لم ارَ إبادة جماعية في غزة ولا مجاعة، إنما الذي رأيته مجزرة قامت بها حماس بحق الإسرائيليين في السابع من تشرين".

رفعت يدها اليمنى، فصمت العالم لتبدأ حفلات الأسف والنواح من مندوبي عدة دول مسلّمين أن ما باليد حيلة وأن المجازر الصهيونية ستستمر ونحن نتفرج ونستنكر. لكن طوفان الأقصى ودماء أطفال غزة ونسائها وشيوخها، أنبتت صحوة عالمية على القضية الفلسطينية وجعلت شعب اللّه المختار منبوذاً مكروهاً ممقوتاً في معظم دول العالم. فلا ترى مهرجاناً فنياً او رياضياً أو اجتماعياً إلا وتجد فيه شعارات وأناشيد داعمة لفلسطين وشاتمة للصهاينة.

كما إن إقدام عدد من الدول على الإعتراف بدولة فلسطين يأتي أيضاً في هذا السياق. هذا الاعتراف يعطي

حق الشعب الفلسطيني بدولة يناضل من أجلها منذ ٧٦ سنة. وللمفارقة أن الذي أعطى وعد بلفور واقتلع شعباً من أرضه ليعطي لليهود دولة على أرض فلسطين، هو نفسه الذي اعترف البارحة بدولة فلسطين متأخراً ٧٦ سنة. لكن يبقى هذا الاعتراف حبراً على ورق طالما أن «إسرائيل» رافضة رفضاً قاطعاً هذا الاعتراف والذي على أثره صرح نتنياهو أنه سيكون له رد على ذلك بعد عودته من نيويورك.

فما الفائدة من الاعترافات طالما أن «إسرائيل» ماضية بقتل أهل غزة وبمشروع ضم الضفة الغربية. فأين ستكون هذه الدولة الفلسطينية؟.

وهل سيتجرأ العالم على تشكيل قوة متعددة الجنسيات لإجبار «إسرائيل» على تنفيذ ذلك؟ هذا هو المستحيل بعينه.

على صعيدٍ آخر، كنت من أوائل المتوقعين بتصعيدٍ «إسرائيلي» بعد تقديم الجيش اللبناني خطته لحصر السلاح بيد الدولة أمام مجلس الوزراء والتي أتت لتطفئ فتيل الانفجار الذي كان من الممكن أن يحصل لولا أن هذه الخطة أتت على هذه الطريقة. فكنت متوقعاً تصعيداً «إسرائيلياً» بقصف جوي عنيف طال عدة مناطق في جنوب لبنان والذي يمكن أن يتوسع إلى مناطق أخرى.

فالتصعيد الأخير كان هدفه توجيه ثلاث رسائل:

أولاً، إن «إسرائيل» غير راضية على خطة الجيش التي قدمها فهي تريد نزع سلاح المقاومة اليوم وليس غداً.

ثانياً، رسالة موجهة لأهل الجنوب أن لا استقرار في بلداتكم وخاصة نحن على أبواب عام دراسي جديد حيث قامت بعض القرى باستقدام بيوت جاهزة لإنشاء مدارس بدلاً من التي تم تدميرها. فسيبقى الوضع هكذا ولا عودة للنازحين إلى بلداتهم ولا إعادة إعمار.

ثالثاً، ضغط بالنار على لبنان عشية قدوم مندوبة أميركا، حيث دأبت «إسرائيل» على استباق أي زيارة لأي مبعوث غربي بتصعيدٍ بالقصف الجوي لتكون هذه الزيارة تحت ضغط النار.

فماذا تتوقع من زيارة السيدة «مرجانة» ومن لجنة «الميكانيسم» التي يترأسها ضابطٌ أميركيٌ وبعد استعمال أميركا حق النقض «الفيتو» بوجه أربع عشرة دولة دائمة العضوية صوتت على وقف إطلاق النار في غزة.

هذه الزيارة التي اقتصرت على الاجتماع في الناقورة لم تكن إلا لمزيد من الضغوطات على لبنان لتنفيذ مطالب «إسرائيل». فما دور هذه اللجنة منذ تشكيلها سوى تأمين مصالح ومطالب «إسرائيل» وعدم إعطاء مطالب لبنان أي اهتمام؟

مجزرةُ أطفالٍ ارتكبتها "إسرائيل" البارحة ليخرج علينا المتصهينون في هذا البلد كالعادة ويبرروا هذه المجزرة.

هؤلاء يجب محاكمتهم ودكهم في ظلمات السجون، لحقارتهم ونجاستهم وخساستهم، ليكونوا عبرة لكل من لا زال يبرر كل عدوان «إسرائيلي".

الحكومة اللبنانية أصدرت قراراً بحصر السلاح بيد الدولة والجيش اللبناني وضعَ خطةً مؤلفة من خمس مراحل تبدأ في جنوب الليطاني على أن تنسحب «إسرائيل» من النقاط التي تحتلها وتوقف العدوان.

يعني لبنان نفذ ما عليه والمقاومة ملتزمة بوقف إطلاق النار رغم الـ ٤٥٠٠ خرق حتى اليوم. فعلى «إسرائيل» أن تنفذ ما عليها من شروط وهذا ما قاله توم برّاك عندما أتى إلى لبنان، لكي يكمل لبنان ما هو مطلوب منه. ولا زال البعض يبرر العدوان ويتبنى كل ما تسرده «إسرائيل".

انهم ليسوا متصهينين، أنهم صهاينةٌ لا زغل فيهم.

تسونامي الاعتراف بدولة فلسطين

حسن حردان

يشكل اعتراف أغلب دول العالم، ومنها دول الغرب، بدولة فلسطين تطوراً لافتاً لا يمكن التقليل من أهميته، على الرغم من انه لا يزال يحتاج الى نضال شاق وطويل ليتحوّل الى واقع فعلي على أرض فلسطين ولهذا فإنّ اعتراف دول العالم بدولة فلسطين إنما يمثل تطوراً سياسياً وقانونياً هاماً له تأثيرات عميقة على مجرى الصراع بين الشعب الفلسطيني وكيان الاحتلال الصهيوني. على انّ هذا الاعتراف هو نتاج مزيج من الصمود الفلسطيني المتواصل في غزة والضفة الغربية، والتحوّل الكبير في الرأي العام العالمي، خصوصاً في أوروبا، الذي أثارته حرب الإبادة النازية "الإسرائيلية" على قطاع غزة.

أولاً، على صعيد اهمية الاعتراف الدولي:

انّ الاعتراف بدولة فلسطين يمنحها شرعية دولية وقانونية أكبر، ويضعها على قدم المساواة مع "إسرائيل" على الساحة الدبلوماسية العالمية.. ولذلك هذا الاعتراف ليس مجرد خطوة رمزية، بل له أبعاد عملية مهمة:

البعد الأول، تعزيز مكانة فلسطين: يفتح الاعتراف الباب أمام فلسطين للحصول على عضوية كاملة في الأمم المتحدة، مما يمنحها حقوقاً وامتيازات إضافية، ويسمح لها بالانضمام إلى منظمات دولية أخرى.

البعد الثاني، دعم حلّ الدولتين: يعزز الاعتراف الدولي فكرة حلّ الدولتين كطريق وحيد لتحقيق تسوية للصراع، ويضع ضغوطاً أكبر على "إسرائيل" للانخراط في مفاوضات جدية لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة.

البعد الثالث، زيادة الضغط الدولي على "إسرائيل": يفرض الاعتراف الدولي المتزايد عزلة دبلوماسية على "إسرائيل"، ويجعلها كدولة تتجاهل القانون الدولي. مما يمهّد الطريق امام فرض عقوبات دولية أو ضغوط اقتصادية وسياسية عليها.

البعد الرابع، بناء المؤسسات: قد يتيح الاعتراف لبعض الدول تقديم المساعدة لفلسطين في بناء وتعزيز مؤسّسات الدولة، مثل الأنظمة القضائية والتعليمية والصحية، مما يعزّز قدرتها على ممارسة سيادتها المستقبلية.

ثانياً، على صعيد تأثير الصمود الفلسطيني وانتفاضة الرأي العام:

يُعتبر الاعتراف الأخير من قبل دول غربية مثل بريطانيا وفرنسا وكندا وأستراليا نتاجاً مباشراً لعدة عوامل، أبرزها:

العامل الأول، الصمود الفلسطيني: صمود الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية في مواجهة الحرب الإسرائيلية هو عامل رئيسي. هذا الصمود، رغم الخسائر الفادحة، أظهر للعالم إصرار الفلسطينيين على البقاء على أرضهم وحقهم في تقرير مصيرهم.

العامل الثاني، انتفاضة الرأي العام العالمي: أدّت الحرب الإسرائيلية في غزة وما صاحبها من دمار وقتل للمدنيين إلى تحوّل كبير في الرأي العام العالمي. لم يعُد الجمهور في الغرب يرى الصراع مجرد مسألة سياسية معقدة، بل أصبحت مسألة إنسانية وأخلاقية. المظاهرات الحاشدة والنشاط المتزايد على وسائل التواصل الاجتماعي أدّت إلى ضغوط كبيرة على الحكومات الغربية لاتخاذ موقف أكثر دعماً للفلسطينيين.

ثالثاً، على صعيد تأثير الاعتراف على الكيان الصهيوني:

لا شك في انّ الاعتراف الدولي المتزايد له تأثير عميق على مسار الصراع. رغم أنّ الكيان الإسرائيلي سيعمل على محاولة تجاهل هذا الاعتراف، إلا أنه لا يستطيع ذلك تماماً.. حيث وصفت وسائل الاعلام الإسرائيلية هذا الاعتراف بـ "تسونامي دبلوماسي"، على انّ التأثير على الكيان الإسرائيلي سوف يتجسّد على الصعد التالية:

١ ـ على الضغط السياسي: يفرض الاعتراف ضغوطاً متزايدة على الكيان الإسرائيلي من حلفائه التقليديين. على سبيل المثال، اعتراف بريطانيا وكندا وفرنسا يُعدّ بمثابة تحوّل كبير في سياساتهم، ويجعلهم أكثر استعداداً لممارسة المزيد من الضغوط على الكيان الإسرائيلي لقبول السير في حلّ الدولتين.

٢ ـ على صعيد العزلة الدولية: كلّ اعتراف جديد يزيد من عزلة الكيان الإسرائيلي دولياً، ويقوّض موقفه التفاوضي. فكلما زاد عدد الدول التي تعترف بفلسطين، أصبح موقف "إسرائيل" المتمثل في رفض قيام دولة فلسطينية أكثر صعوبة.

٣ ـ على صعيد المواجهة الدبلوماسية: يمكن لفلسطين، بعد حصولها على المزيد من الاعترافات، استخدام المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية لتعزيز قضيتها ومقاضاة "إسرائيل" على جرائم حرب الإبادة، مما يجعل من الصعب على "إسرائيل" التهرّب من المساءلة.

٤ ـ على صعيد الردّ الإسرائيلي: قد تلجأ الحكومة الإسرائيلية إلى ردود فعل غاضبة، مثل فرض عقوبات على السلطة الفلسطينية أو ضمّ أراضٍ إضافية في الضفة الغربية، إلا أنّ مثل هذه الإجراءات قد تؤدي إلى مزيد من العزلة والغضب الدولي وبالتالي قد يدفع دول العالم الى اتخاذ خطوات وإجراءات عملية لمعاقبة "إسرائيل"، لإجبارها على المثول للقوانين والقرارات الدولية، على ما حصل سابقاً مع نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا قبيل سقوطه.